

حسن الظن بالله

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس: في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني.»

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي فإن ظن بي خيرا فله وإن ظن بي شرا فله.»

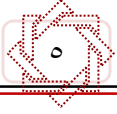
وروى الإمام الترمذي من حديث حيان أبي النضر قال: دخلت مع واثلة بن الأسقع على أبي الأسود الجرشي في مرضه الذي مات فيه فسلم عليه واثلة ثم جلس، ثم جعل أبو الأسود يأخذ بيد واثلة اليمنى ويمسح بها على عينيه ووجهه بسبب أنه بايع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: له واثلة واحدة أسألك عنها؟ قال وما هي؟ قال كيف ظنك بربك؟ فأشار أبو الأسود برأسه أي حسن، فقال له واثلة: أبشر فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء.

فهذه الأحاديث تدلنا دلالة واضحة على أن العبد المؤمن يجب عليه أن يحسن ظنه بربه جل وعلا، فلا تظن بربك ظن سوء فإن الله أولى

بالجميل، أحسن ظنك بالله جل وعلا إن أنت أحسنت

ظنك بالله سبحانه وتعالى كان لك الخير، لأن الخير بيد الله جل وعلا، الخير بيد الله لا بيد غيره، فأحسن ظنك بالله وعلق قلبك بالله، فما دمت متيقناً أن الخير كله بيد الله فأحسن ظنك به، قال الله جل وعلا: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۚ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۚ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦) [آل عمران: ٢٦].

فالحير كله بيد الله جل وعلا، فإذا كان كذلك فأحسن ظنك بالله سبحانه وتعالى، لأنه هو الذي سيعطيك الخير، وهو الذي سيدفع عنك الشر، هو الذي سيدفع عنك الضر، وهو الذي سيجلب لك السرور والحبور، فما دام كذلك فلا تظن بربك ظن سوء، فإنك إن ظننت بالله عز وجل ظن سوء حصل لك ما ظننته بالله، وإن ظننت بالله عز وجل ظناً حسناً فإنه يحصل لك الخير الذي ظننته بربك سبحانه وتعالى، إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن بي شراً فله، فلا تسئ ظنك بالله جل وعلا لا سيما عند الموت، فإنه قد ثبت في صحيح الإمام مسلم من حديث



جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال: **" لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وتعالى."**

يحسن الظن بالله أن الله سيغفر له، يحسن الظن بالله أن الله سيرحمه،

يحسن الظن بالله أن الله سيسكنه الجنة، هذا هو حسن الظن بالله مع

فعل الأسباب التي ترجو بها رحمة الله ومغفرة الله وجنة الله جل

وعلا، وإلا فسيكون غرور وأماني الذي يحسن ظنه بالله ولا يعمل ولا

يجد ويجهتد في الأعمال الصالحة، فإنما ذلك منه غرور وأماني، وقد

قال الله جل وعلا: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ ۚ مَنْ يَعْمَلْ

سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣)﴾

[النساء: ١٢٣].

عباد الله : إن الذي يحسن ظنه بالله جل وعلا يؤمل الخير في مستقبله،

ويأمل أن يكون مستقبله خيرًا من يومه، ولهذا تجده منشراح الصدر

مطمئن البال، يؤمل الخير ويؤمل أنه سيتجاوز العقبات والمحن،

ويؤمل أن الله سيعوضه ما فاته، ويؤمل أن الله سيحقق له المصالح

والمنافع التي ليست بحوزته اليوم، هذا كله يحصله من يحسن ظنه

بالله سبحانه وتعالى، يا عبد الله إياك أن تسيء ظنك بالله، أحسن ظنك

بالله عز وجل أن الله سبحانه وتعالى لن يضيعك وأنت

معه، انظروا إلى هذه المرأة الصالحة أم إسماعيل هاجر أحسنت ظنها

بالله عز وجل فحصل لها الخير، عند أن تركها إبراهيم عليه الصلاة

والسلام وابنها إسماعيل في مكة وليس عندها أحد، وليس فيها ماء،

وترك لهما جرابًا من تمر وسقاء من ماء، ثم انطلق ذاهبًا فتبعته أم

إسماعيل تقول له : إلى من تتركنا يا إبراهيم في واد ليس فيه أنيس،

ليس فيه أحد، فجعل لا يلتفت إليها فقالت له : آله أمرك بهذا ؟ قال :

نعم، قالت : إذا لا يضيعنا.

وفعلًا ما ضيعها الله جل وعلا، أرسل لها جبريل عليه الصلاة والسلام

فبحث بعقبه على الأرض فأخرج ماء زمزم بإذن الله جل وعلا، فجعل

ماء زمزم يفور وجعلت تحوضه حتى إنه جاءها قبيلة جرهم

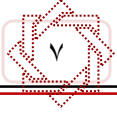
واستأذنوها أن ينزلوا عندها فأذنت لهم بشرط ألا يكون لهم حق في

الماء، وارتاحت لذلك لأنها تحب الأئس فارتاحت لجوار هذه القبيلة

أن جاورتها قبيلة جرهم، لأنها تحب الأئس وحصل لها الخير ولم

يضيعها الله، إذا لا يضيعنا، أحسنت ظنها بالله جل وعلا، وأنت كذلك

يا مسلم أحسن ظنك بالله أن الله لن يضيعك وأنت موحد، أن الله عز



وجل لن يضيعك وأنت متق لله جل وعلا، لن يضيعك في
رزقك، ولن يضيعك في حالك ومالك، ولن يضيعك في أولادك، ولن
يضيعك في زوجتك، ولن يضيعك في مجتمعك، وأنت متق
لله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

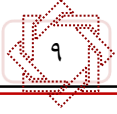
يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم
بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
(٩٦)﴾ [الأعراف: ٩٦].

لن يضيعك الله يا عبد الله وأنت مستقيم على طاعة الله، وأنت مستقيم
على دين الله، ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا
(١٦) لَّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا
(١٧)﴾ [الجن: ١٦، ١٧].

نعم عبد الله مهما مرت بك من ظروف حالكة، ومهما مرت بك من
شدائد أحسن ظنك بالله أن الله لن يضيعك ما دمت مقبلاً عليه، ما
دمت معه، ما دمت متق لله، ما دمت محسناً في عبادة الله، ما دمت متق
لله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨)﴾ [النحل: ١٢٨].

احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، فكن مع الله في سائر الأحوال يكن الله معك في سائر أحوالك ولن تخاف الضيعة أبدا، انظروا إلى أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها عند أن أحسنت ظنها بالله جل وعلا، لما جاءها النبي صلى الله وآله وسلم عند أن نزل عليه الوحي أول ما نزل عليه الوحي جاءه جبريل ونزل عليه الوحي رجع إلى خديجة خائفاً فرعاً يقول لها : زملوني زملوني حتى قال لها : والله يا خديجة لقد خشيت على نفسي، فقالت له مقولة الذي يحسن ظنه بالله جل وعلا : كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، كلا والله لا يخزيك الله أبدا، وفعلا ما أخزاه الله لماذا ؟ لأنه على أعمال صالحة، استدلت بهذه الأعمال الصالحة التي يقوم بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن الله لن يخزيه أبدا، فأحسن ظنك بالله، لو تأملت عبد الله إلى حال الرسل يحسنون ظنهم بالله عز وجل في في أحلك الظروف والشدائد، فها هو موسى عليه الصلاة والسلام عند أن لحقه فرعون وجنوده البحر أمامهم والعدو خلفهم وموسى عليه الصلاة والسلام يحسن ظنه بالله جل



وعلا: ﴿فَلَمَّا تَرَآى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا

لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا ۚ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢].

الله جل وعلا نجاه وأغرق فرعون وقومه، ونجى موسى وقومه بسبب حسن ظنهم بالله، بسبب توكلهم على الله جل وعلا.

وها هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت تمر عليه ظروف حالكة، وتمر عليه الشدائد وهو يحسن ظنه بالله، فينجيه الله جل وعلا من تلك الشدائد، يقول أبو بكر: إنا لفي الغار فقلت يا رسول الله: لو أن أحدهم أي أحد المشركين نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال له: **يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**، «متفق عليه»

ما ظنك باثنين الله ثالثهما، اثنان يبحث عنهما كفار قريش يقولان لمن وجدهما ولمن أتى بهما حين أو ميتين له مائة من الإبل، إذا أتى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو أتى بأبي بكر فله مائة من الإبل، اجتهد المشركون في البحث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينالوا هذه الجائزة فما قدروا لأن من كان مع الله كان الله معه، ما قدروا لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم محسن ظنه بالله أن الله لن يمكن أعدائه منه، ولن يسلط أعداءه عليه، وأن الله لن يضيعه، وأن

الله لن يخزيه، وأن الله سينجي سبحانه وتعالى، وفي الصحيحين عن البراء أن سراقه بن مالك لما أعطوا هذه الجائزة اجتهد في البحث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبعهم فقال أبو بكر: يا رسول الله أتينا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فساخت فرسه في الأرض، ثم قال لهما: والله لقد علمت أنكما قد دعوتا علي فادعوا الله لي، فلكما الله أن أرد عنكما الطلب، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم له فنجاه الله جل وعلا وجعل يقول لكفار قريش قد كفيتكم ما ها هنا، وجعل كل ما مر عليه مشرك يبحث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. يرده ويقول له: قد كفيتكم ما ها هنا، ووفى لهما بما وعدهما به، هذا كله بسبب حسن ظنه بالله جل وعلا، في غزوة من الغزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضع سيفه على شجرة ثم نام، فجاء مشرك أخذ سيفه وقال: يا محمد من يمنعك مني؟ قال: الله فسقط السيف من يده ثم أخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: من يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ، فقال له أشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله؟ قال: لا ولكني أعاهدك إني لا أقاتلك



ولا أقاتل مع قوم يقاتلونك، فخلي سبيله فجاء إلى عند
إلى قومه يقول لهم: لقد جئكم من عند خير الناس ثم أسلم وحسن
إسلامه، شاهدنا من هذا حسن ظن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالله
في أحلك الظروف وفي أشد الشدائد ومع هذا يحسن ظنه بالله وينجيه
الله عز وجل، وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت
: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: **لَقَدْ**
لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي
عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَاِنْطَلَقْتُ وَأَنَا
مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا
بَسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ
الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، ثُمَّ
قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ
بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ
الْأَخْشِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ
اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.»

انظر إلى هذا الرجاء، وانظر إلى حسن الظن بالله سبحانه

وتعالى، يا عبد الله ارجوا الخير من الله جل وعلا فإن الله سبحانه
وتعالى سيعطيك الخير، قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت
ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو
لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها
مغفرة.

اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس: إن موضوع
حسن الظن بالله عز وجل نحن بحاجة ماسة إليه لا سيما في مثل هذه
الأيام التي اشتدت فيها الظروف على الناس، وتجد كثيراً من الناس



يسيء ظنه بالله عز وجل ويعلق قلبه بغير الله، فيا عبد الله
لا تعلق قلبك بغير الله، علق قلبك بالله الذي بيده الخير، أنه لن
يضيعك في مسألة الرزق، وأنه لن يضيعك في أي مسألة من المسائل
ما دمت مع الله جل وعلا، ما دمت مستقيماً على دين جل وعلا، إن
لحسن ظنك بالله عز وجل فوائد كثيرة، إن حسن الظن بالله جل وعلا
يجلب لك السرور، يجلب لك السعادة ويذهب عنك الهم والحزن،
وإن الله سبحانه وتعالى قد شرع أن نعمل الأعمال التي تزيل عنا الهم
والغم والتي تجلب لنا الفرح والسرور والسعادة، فقد كان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يقول: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهم والحزن"**، متفق
عليه، عن أنس رضي الله تعالى عنه، يا عبد الله إن حسن ظنك بالله عز وجل يقوي
عزيمتك ويعينك على الظفر ويبعث فيك الجد والإجتهاد في العمل،
فإن الله جل وعلا يقول: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾
[التوبة: ١٠٥]

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **"المؤمن القوي خير وأحب
إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك
واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا**

لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو

تفتح عمل الشيطان،» رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يا عبد الله أنت عند أن تحسن ظنك بالله عز وجل تقتدي بخير البشر
محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه كان حسن الظن بالله جل وعلا،
يحب الفأل، كان يقول: **"لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل"**، قيل وما
الفأل يا رسول الله؟ قال: **الكلمة الطيبة.**»

كان يعجبه الكلمة الطيبة يتفائل بها. ويحسن ظنه بالله عز وجل بسببها،
كان يعجبه الاسم الحسن يتفائل به فإن التفاؤل هو حسن ظن بالله
بخلاف التشاؤم فإنه سوء ظن بالله، ولهذا النبي صلى الله عليه وآله
وسلم سمى التشاؤم شركاً فقال: **الطيرة شرك الطيرة شرك**،» فاحذر من
سوء الظن بالله، واحذر من التشاؤم وعليك بالتفاؤل وحسن الظن
بالله جل وعلا، فإن الله سيعطينا الخير ما دمنا متفائلين، ما دمنا نحسن
الظن بالله، ما دمنا راجعين إلى الله، مقبلين عليه موحدين، مصلين،
مستقيمين على طاعة الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته،
اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء



الدين، اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر
والتقوى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا
التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة
زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم: الجمعة ١٠ محرم لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

